باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يخرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه مايأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطولة

حاجتنا الى الصحف العلمية

حضرة رئيس تحرير المقتطف الاغرّ المحترم

من احسن ما يذكر من مآثر عميد المقتطف وفقيد علماء الشرق انكم ورثتم عنهُ العدل والنصفة في معاملة الكتاب والمراسلين ، وضمنتم لهم حرية القول واباحة النشر في المباحثات تأييداً لما تبتغون من الحقائق واني لاشكر لكم رغبتكم اليّ في كتابة هذه السطور فاقول :

علّقتم على مقالي المنشور في العدد السابق من المقتطف الكريم بما يوهم غفلتنا عن « المجلات العلمية التي يرجى منها الخير العملي للبلدان الشرقية » « وان حاجتنا الى مجلات العلوم الطبيعية اعظم من حاجتنا — الى المجلات المذكورة في ذلك المقال — وهي اولى بالتقديم »

— ولكن — لابدَّ انكم ذاكرون اننا لما عرضنا مقالنا عليكم وقرأناهُ حرفاً حرفاً وعلمتم ان الداعي المنبّه الى كتابتهِ ، ما كتبناهُ في مجلة التربية الحديثة التي اصدرتها هذا العام جامعة القاهرة الاميركية ، هو المناسبة العارضة لحاجتنا الى المجلات العلمية (الخاصة) كهذه المجلة الاخصائية ثم تكرمتم بعبارات التصديق والاستحسان اذا لم نقل بالثناء والاطراء ، دون ان تبدوا اقل تلميح او تلويح الى ما ذكرتم من امر اغفالنا تلك

المجلات « الطبيعية التي هي اولى بالتقديم » على ما ورد في تعليقكم الكريم بل تذكرون انّا فارقنا ادارة المقتطف على وعد ان تقدموا في رأس المقال اشارة الى تلك المناسبة الداعية الى تخصيص مقالتنا بتلك المجلات الثلاث دفعاً لما قد يسبق لبعض المفكرين الالبّاء من غلطة تلك الغفلة وتناسينا الشأن الاجلّ « المجلات الطبيعية »

ولما قابلنا حضرتكم على اثر صدور المقتطف بيّنا محفوظكم الواسع الى ما ختمنا به مقالتنا من الاستدراك الجليّ الوافي المطابق لتعليقكم في التنويه بذكر « المجلات الطبيعية التي يرجى منها الخير العملي للبلدان الشرقية » حيث قلنا « انا في كل ما ابديناهُ ويديه اقطابنا افذاذ اللغة من اعلاء كلمتها وصون مقامها عن الابتذال والانحذال لا نغفل عن حاجتنا الضرورية الى العلوم العصرية من طبيعية ورياضية واجتماعية وزراعية وصناعية وفنية ولها ما لها من تنوير الاذهان والمعونة القصوى في سعادة الامة ولحاقها بامم الحضارة والعمران غير ناسين ان كل ما يتعلق بالانسان من العلوم انما هو وسيلة لاغاية ولذا عرّفت عند العلماء بالآلات »

وكنّا في سوق ذلك التنبيه سبقنا الى شرح ما تصوّرناهُ وخشيناهُ من مثل ذلك التعليق مستدركين ما عسى ان يأخذنا به رهط المفكرين المصلحين من الغلوّ بمنزلة اللغة من العلوم الضرورية والتلاهي بالقشور عن اللباب وتحرير الطلاب بالثانوي دون الاولي من العلوم النافعة للبلاد الحقيقة بتنوير الالباب

فترون من ذلك كلهِ انا لم نخصص بالذكر في تلك المقالة حاجتنا الى تلك المجلات الاّ لتلك المناسبة الطارئة جرياً على المعلوم من ان المرء اذا ذكر حاجةً في وقتها لا يقصد انكار سائر الحاجات ، وان ذكر الخاص لا ينفي العام وفاقاً لمقامات الكلام ورعايةً لمقتضى الحال

ونحن انما اسهبنا شيئاً في تفصيل ابواب الحاجة الى المجلة اللغوية لسببين الاول هو التوسط بين المفرّطين والمفرّطين في درجة الحاجة الى اللغة ومنزلتها من الثقافة العصرية ، مما اصبح امرهُ من المشهورات عند العارفين واقرّوا فيهِ الجمع بين الفريقين فنكتفي الآن بالاشارة اليهِ والثاني وهو ما يقتضي هنا طرفاً من طريف البيان وهو :

ان فوق ما لضبط اللغة من الفضل الاصيل في تحديد المعاني وإبانتها لهُ أثرهُ النفسي من روعة الجمال المعنوي والذوقي على حكم ما للفنون الجميلة من وقع اللذة في النفس

ما تطلبهُ الفطرة ويهفو اليهِ الطبع ، فكما تطرب لشحن الفني الآخذ بزمام النفس ، وكما يتولاك الاعجاب برسم محكم الصنع والطبع — كذلك — ترقص للمعنى السامي بارزاً بما يليق من اللفظ الانيق مصوغاً بما يروق من القالب الشائق الرصف البديع الانسجام . وكما يستحسن الدرُّ في عنق الحسناء والمطرف الباهر يجلى بابهى الازياء — هكذا — يحرك الكلام اذا وافاك بابروع نظام واذا اردت المزيد من روائع هذا البيان فلا اقلَّ من الرجوع الى مثل (العمدة) لابن رشيق (والصناعتين) لابي هلال العسكري من ائمة الادب المبرزين . ولا اطيل على ربِّ الذوق السليم في هذا الدليل انما احيله الى فعله يوم تعرض عليهِ صحيفتان في المعنى الواحد احداهما في القبيح من اللفظ والتركيب من التعبير والاخرى في الفصيح من الكلام والمحكم من التركيب والبليغ من سواحر البيان — وما اكثر ما نرى مدى الساعات من هذه المعروضات !

وحاشا لنا ان نقصد بالعبارة العلمية وما ينتظم في سلكها محاكاة الادبية والخطابية كالمقامات من السجع المصنع والغريب العويص المقفع ، انما نريد ان يكون الكلام في ما سوى هذه الفنون الخاصة من مضبوط القياس والمرسل المسلسل والسهل الممتنع على ما نراهُ في مثل هذه المجلة الطريفة ويلذ لهُ سمعك ويشتهيهُ طبعك في مثل مقدمة ابن خلدون وتاريخ ابن الاثير واضرابهما من فحول اهل الانشاء وفرسان البلاغة والبيان

مصر ديمتري قندلفت
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

التعليم الالزامي والنساء ايضاً

كتب حضرة المربي الفاضل الاستاذ حسين افندي لبيب ناظر مدرسة النحاسين الاميرية كلمة في جزء يناير الماضي من المقتطف « تحت هذا العنوان » حبذ فيها وجود النساء المعلمات بدل الرجال في المدارس الاولية والابتدائية عند الضرورة وأدلى ببراهين معقولة تعزيزاً لهذا الرأي نرى انها لا تتوافر في المرأة المصرية واليك البيان :—

المرأة في مصرنا ثلاثة انواع احدها يسلك مسلك الحجاب بحيث تكون المرأة في منتهى الخمول والاستكانة كانها وسيلة للتوليد او قطعة من أثاث البيت لا تزور ولا تزار

ولا تأنس ولا تؤانس ولا ينفع بها بشيء حتى ولا في تربية اولادها ! ! ! قس على ذلك ما عند نسائنا القرويات. وهذا في نظري إنما هو جناية الرجل لأنهُ هو السبب في تأخرها بضربه على يدها بهذا الوشم المشوم . ولو انهُ عالج هذا النقص بشيء من الحكمة واحترمها وهذبها ووفاها حقها الذي فرضه الله لها لكانت اليوم هي غيرها بالأمس . ولكانت لهُ الشريك العامل في تدبير شؤونه . فانه قد يضطر لترك منزله إذا ما مرضت أو مرض أحد اولادها لجهلها الفادح . وكثيراً ما عركت الاقلام وعالجت ضعف هذا الخلق الاجتماعي المهم . ولكنها لم تأت بفائدة لقسوة الرجل وظلمه ! !

وثاني الأنواع يسلك مسلك السفور بأوسع معانيه بمعنى ان المرأة تريد ان تتمتع بكامل حقوقها بل قل أنها كالرجل في الحياة غير انها بالأسف مبتذلة في صفاتها غير راقية في اخلاقها لانها لم تستعمل سفورها بحكمة ولم تتخذه وسيلة لبروزها في المجتمع النسوي الراقي تفيد الامة وتعمل على اسعاد هذا الجنس السائر الى الوراء ! ! فسخر منها الرجل ومهد لها سبيل الفضاء عليها وهكذا سارت نحو هاوية سفورها مسرعة . وكانت شرًّا من اختها الاولى

وثالث الانواع وهو المطلوب . يسلك مسلك الحجاب حتى يقال انهُ من النوع الاول ويسلك مسلك السفور حتى يقال انهُ من النوع الثاني . وهذه المرأة هي التي تعلمت وأخذت قسطها الوافر منهُ حتى نالت الدرجة التي بها تفيد أمتها إفادة حقيقية وهذه الدرة الثمينة قليلة جداً في مصر . لا تنا لا تكاد ان في مصرنا نساء فضليات عاملات قد ضربن بسهم وافر في الاصلاح وهذه آثارهن بادية في رابعة النهار . ولكنهن قليلات

فلتعالج الاقلام هذا الاصلاح ولترحم هذا الجنس اللطيف وليعمل المصلحون على بروزه مصلحاً مفيداً حتى تنقل الامة في البلاد والنساء العاطلات التائي حرمن الذكر عاملهن ؟ !

ادفو محمود عبد القادر

مدرس

—٥٥٥—